الإسلام فى السلم والحرب

احتفل الإسلام بدور المجتمع فى حياة الأمة الإسلامية فشخصية المجتمع فى الإسلام ضمنتها وتضمنتها آيات الشورى وآيات المجادلة الحسنة **مما يتحتم معها وجود رأى عام له رقابة نفسية واقعية.**

ومن وسائل الإسلام إلى إيجاد مجتمع فاضل **الحياء، والاستتار**، فالحياء فيه قيد اجتماعى نفسى، والاستتار حظر للشر. (قد تكون العقوبة، علنية ولكن الجريمة يجب ألا يعلم أمرها إلا مع عقوبتها لأن إعلانها يفسد الجو الخلقى للمجتمع. ولذلك اعتبر الإسلام من يرتكب جريمة ويعلنها قد ارتكب جريمتين: جريمة الارتكاب وجريمة الإعلان).

ركز الإسلام على الحياء لأنه يقظة ضمير. فالإنسان الحيى يراقب الله فى السر والعلن، فهو لا يظلم ولا يخون ... إنه يستحى من الله أن يراه خاطئاً أو مذنباً أو آثماً أو كاذباً أو مسيئاً إلى خلقه.

على أنه ليس من الحياء كتمان الشهادة والسكوت عن الحق.

لقد أرضى الإسلام: الفرد والجماعة.

فحرية الإنتاج، والحرية الشخصية بكل ضروبها، وحرية الملكية الفردية، كلها كفلها الإسلام للفرد على ألا يضار الغير وإلا قيد الحق تقييداً مدنياً.

ومع أن الإسلام احترم الملكية وكفل ثبوتها وحقوقها إلا أنه وسع هذه الحقوق فى الظروف القاهرة بما يقرب من تعميمها تحقيقاً للتكافل الاجتماعى الذى يستهدفه الإسلام فى أحكامه وعباداته على السواء، كما حدث فى (سنة الرمادة) فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

وقد احترم الإسلام، الأسرة، حين جعل الوراثة فيها مجتمعة مع أولوية بعضها على بعض. ثم ألزم الوارث بالنفقة. ومن إنسانية الإسلام (وجوب النفقة مع اختلاف الدين إذا كانت نفقة الأصول والفروع) المذهب الحنفى.

ومن أصالة الإسلام أن أوجب النفقة على الأسرة أو الدولة لطالب العلم ذى الموهبة كما ـ قدس العمل إلى حد الحنو على الخطأ (من عمل فأخطأ فله أجر ومن أصاب فله أجران) وهى دعوة للمحاولة والاجتهاد مع جواز خطأ التجريب.

إن العمل أعلى درجات الاقتصاد بما هو اقتصاد طاقات الإنسان وسداد توجيهها.

والعمل خير مرب للإنسان حين يقوم على مشاعر الاحترام له والإيمان به، وحين يقوم على طاقات الصبر والتجويد والخبرة.

وقد أورد القرآن الكريم لفظ العمل ما بين اسم وفعل فى ثلاثمائة وخمسين موضعا ونيف.

وهو احتفال بالعمل ودوره فى حياة الإنسان والأديان.

هذا هو الإسلام.

ليس دينا فحسب ولكنه هدى وتشريع واجتماع وتحرير الإرادة الإنسانية من رق الاستغلال والاضرار والقهر والتبعية المادية أو النفسية.

إنه دين ودولة.

هذا فى السلم

وهو فى الحرب إنسانى الأحكام والتوجيه لأنه فى جوهره **سلام**.

سلام يوم أعاد بناء الإنسان على أرض الجزيرة العربية ... سلام يوم أعاد السلام إلى نفوس تفرقت أشتاتا وقبائل متناثرة متعادية متمزقة.

سلام يوم جعل تحيته وتحية أهله فيما بينهم كلمة (السلام)

سلام يوم سمى الجنة «دار السلام».

سلام يوم رفع الله السلام وجعله اسما لذاته العلية.

سلام يوم دعا إلى المسالمة فى المعاملة والمناقشة ... وحتى عند الخطأ من الآخرين.

سلام يوم دعا إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة لا بالسيف كما يزعمون.

لقد خرج هولاكو من بادية كما خرج العرب من بادية.

وفتح هولاكو بالسيف فلم تُؤثر عنه حضارة، ولم يرتفع به ذكر، ولم يخلد به تاريخ. لقد دمر هولاكو مكتبة بغداد وأنشأ العرب مكتبة الأندلس الباذخة.

وفى أندونيسيا وأفغانستان وباكستان والهند والصين وروسيا نفسها، فى هذه البلاد _ مجتمعة ما يربو على ثمانمائة مليون من المسلمين ولم يفتحها الإسلام بالسيف.

إن الإسلام يتزايد فى أفريقيا يوما بعد يوم حتى أطلقوا عليها قارة الإسلام فى القرن الحادى والعشرين ... دون سيف.

إنها قوة تأثيره الذاتية وبساطته وسماحته وإنسانيته وقابليته أو قابلية الفطرة الإنسانية له.

لقد حارب الإسلام، ناشئاً، الفرس والروم بعد أن تهددتا وجوده، نفسه. ولكنه حين يشرع الحرب دفاعا عن النفس أو دفعا لظلم فإنه يحوطها بالتشريع ويضع لها من التقاليد والحرمات ما يفتقده القرن العشرون الذى يتشدق بحقوق الإنسان ومبادئ السلام.